

الاحصاء في تركية اللغاية

كيف تم في يوم واحد ؟

بقام الاب لامنس اليسوي

شأت تركية الجديدة ان تقوم لأول مرة باحصاء عدد سكانها ، فالتخذت كثيراً من التدابير العجيبة في سبيل ذلك . وانه لمن المفيد اللاذ ان نرى كيف جرت هذه العملية الدقيقة في بلاد لم تتعود الاحصاء منذ وجد الاتراك . بدأت الحكومة بان عينت لادارة الاحصاء اختصاصياً بلجيكيّاً اسمه كميل جاكوار (C. Jacquart) فصرف ثلاث سنوات في تنظيم دوائر الاحصاء في الجمهورية الجديدة ، وكانت كلها بحكم العدم قبل ذلك .

اما الاحصاء نفسه فقد تم في نهار واحد ، بعد ان دامت الاستعدادات له عدة شهور . وكانت اول الاعمال وضع اسماء للشوارع وارقام للبيوت . وهو امر تم بسهولة في المدن الكبيرة ، ولكنه لاقى الصعوبات الجتة في النواحي البعيدة ، ولانسيا الولايات الشرقية ، حيث يمر الانسان بالقرى العديدة دون ان يصادف من يقرأ او يكتب . علي ان الميسر جاكوار يؤكد انه انتصر على هذه الصعوبات جميعها ، وليس لنا الا ان نصدق قوله .

بقي على الحكومة ان تجند مأمورين يكلفون احصاء السكان ، وقد قدر العدد اللازم من هؤلاء المخصين بستين الف مأمور ، وهو عدد لا يستهان به . اما كيف توصلت الحكومة الى الحصول عليه فامر غاية في البساطة : اصدرت قراراً يجبر كل شخص يعرف القراءة والكتابة ان يخدم المصلحة مجاناً فيقوم باعمال الاحصاء . وهكذا نرى ان الكمالين لا يُعالون في اعتبار الحرية الشخصية او رغبة في زيادة الاسراع ايضاً ، صدر قرار آخر يحرم على جميع

سكان الجمهورية ترك منازلهم في النهار المعين للاحصاء . وبفضل هذه التدابير الرشيدة تمت جميع عمليات الاحصاء في كل المناطق في نهار واحد ، وانتهت قبل غروب الشمس ، ألا في الاستانة حيث ظلت حتى الساعة التاسعة مساءً . وقد برهن البوليس في ذلك النادر عن تمسك دقيق بالشرعية ، فلم يتراجع عن مطابقة المخالف أياً كان . حتى ان خادماً الميو جاكارد نفسه الذي خرج لقضاء بعض الامور دون انتباه للشرعية الجديدة ، القي في السجن دون فحص ولا تحقيق ؟ ولم يخرج الا بعد انقضاء النهار ، وبعد ان دفع خمس ليرات جزاءً نقدياً .

ولكننا لا نعلم هل كان تمسك مأموري الاحصاء بواجباتهم يضاهي تمسك افراد البوليس . وكم كان عدد المستعدين لاجراء مهمتهم الدقيقة في هذا الجيش البالغ شئني أمور ! وكم كان عدد الذين تخلفوا من اعمالهم لمخلصهم من سُخرة مزعجة ! وعلى كل فان الميو جاكارد اظهر تفاؤلاً كبيراً معتبراً ان في جميع مأموريه كل الصفات الضرورية لاجراء هذه الاعمال .

ولم تمض اربعة ايام على ذلك حتى انتهى فحص الوف البرقيات الواردة من جميع الولايات معلنة خلاصة الاحصاء ، فكانت النتيجة ان في تركية ١٣,٥٠٠,٠٠٠ نفس . فُرت حكومة اقتره غاية السرور لانها لم تكن لتتظر مثل هذا العدد . ثم ان الكثيرين من افراد القبائل الرحل تمكّنوا ، على الرغم من المراقبة الشديدة ، ان يتخلّصوا من الاحصاء خرقاً من ان يدعوا للخدمة العسكرية او ان يجبروا على دفع الضرائب . ولكن اذا انتبهنا لعدم وجود الترتيب الدقيق خارج المدن الكبيرة ، واذا انتبهنا ايضاً لرغبة اكثر المأمورين في ارضاء حكومة انقره ، امكنا الظن ان كثيراً من الارقام الثانوية تضخمت ، وان الثلاثة عشر مليوناً ونصف المليون ارقام اميل الى الزيادة منها الى النقص بالنسبة لعدد السكان الحقيقي بما فيه القبائل الرحل في ير الاناضول .

هذا وان الميو جاكارد يسمى اليوم في ايجاد دائرة للنفس . وسيكون اهتمامه الاول باجبار جميع الاتراك على اتخاذ اسم اسرة يمكنهم من تسييد اسمائهم في السجل دون التعرض للالتباس والنموض .